Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كل هذا قد مهد لظهور الدويلات التي أخذت تنسلخ عن الدولة يوماً بعد يوم، وتستقلّ عنها شيئاً فشيئاً؛ حتى لم يبق للخليفة من مظاهر الولاء إلا المظهر الديني. . . بدأت بانفصال السامانيين فيما وراء النهر، وتلاهم الحمدانيون بحلب سنة ٣١٧، فالبويهيون بفارس والعراق سنة ٣٢٠، وفي سنة ٣٥١ استقل العزنويون بالهند وافغانستان. أما مصر فقد استقل بها أول الأمر الأخشيديون سنة ٣٢٣ ومن بعدهم قامت الدولة الفاطمية سنة ٣٥٧.

وإذا كان الفاطميون قد ورثوا الأخشيديين في مصر، والغزنويون قد استولوا على السامانيين فيما وراء النهر، فإن بني بويه قد استولوا على بغداد نفسها سنة ٣٣٤ هـ في خلافة المستكفي بالله لتخليصها من أولئكم الخدم الأتراك الذين عبثوا بالقيم، وحاربوا أحرار الفكر، وضجت منهم البلاد، وبذلك عاد النفوذ مرة ثانية للفرس. واعتبر هذا بداية العصر العباسي الثالث الذي تراجع فيه نفوذ العرب أمام سلطان الديالمة الغزاة، أولئك الذين حاولوا أن يستردوا سالف مجدهم بالانتصار للغتهم الفارسية، ومحاولة إحلالها محل العربية في أوطانهم، وقد تجلى ذلك في الأناشيد الفارسية، والمنظومات القومية التي نظمها الدقيقي والفردوسي. وفي هذا العصر أيضاً نشطت حركة التأليف والتدوين حتى سمي بعصر نضج العلوم؛ فالفلسفة قد نضجت مباحثها، والنقد الأدبي قد اكتملت له مقوماته، وتأصلت قواعدهُ، والأدب قد اتسعت ميادينه ونفقت أسواقه.

كان بنو بويه على خط عظيم من العلم والأدب؛ ومن ثم كانوا لا يستوزرون إلا الأدباء، كالحسن المهلبي وزير معز الدولة، وابن العميد وزير ركن الدولة، والصاحب بن عباد وزير مؤيد الدولة.

إذا علمنا هذا، وإذ علمنا أيضاً أن هذه الدويلات وسواها في المغرب قد تنافست في ميادين الشعر والكتابة والتأليف أمكننا أن نعرف إلى أي حد بلغت البلاد في هذه الفترة من الزمان.

وفي سنة ٤٤٧ استولى السلاجقة الأتراك على بغداد، فعاد المذهب السني ثانية إلى الظهور مقيداً حرية الفكر، متعقباً آثار الشيعة فركدت ريح التأليف